

تفسير ابن كثير

وَاسْتَفْزَزَ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلُكَ وَرَجْلُكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ وَعِدُّهُمْ^ج وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا

وقوله : (واستفز من استطعت منهم بصوتك) قيل هو الغناء قال مجاهد باللهو والغناء أي

استخفهم بذلك قال ابن عباس في قوله : (واستفز من استطعت منهم بصوتك) قال كل

داع دعا إلى معصية الله عز وجل وقال قتادة واختاره ابن جرير وقوله (وأجلب عليهم

بخيلك ورجلك) يقول واحمل عليهم بجنودك خيالتهم ورجلتهم ؛ فإن الرجل جمع "

راجل ، كما أن الركب جمع راكب " و صحب جمع " صاحبومعناه تسلط عليهم بكل

ما تقدر عليه وهذا أمر قدي كما قال تعالى : (ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين

تؤزهم أزا) [مريم 83] أي تزعجهم إلى المعاصي إزعاجا وتسوقهم إليها سوقا وقال ابن

عباس ومجاهد في قوله (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) قال كل راكب وماش في

معصية الله قال قتادة إن له خيلا ورجالا من الجن والإنس وهم الذين يطيعونهوتقول العرب

أجلب فلان على فلان إذا صاح عليه . ومنه نهى في المسابقة عن الجلب والجنب ومنه

اشتقاق " الجلبة ، وهي ارتفاع الأصوات قوله : (وشاركهم في الأموال والأولاد) قال

ابن عباس ومجاهد هو ما أمرهم به من إنفاق الأموال في معاصي الله وقال عطاء هو الربا

وقال الحسن هو جمعها من خبيث وإنفاقها في حرام وكذا قال قتادة وقال العوفي عن ابن

عباس رضي الله عنهما أما مشاركته إياهم في أموالهم فهو ما حرموه من أنعامهم يعني من

البخائر والسوائب ونحوها وكذا قال الضحاك وقتادة ثم [قال ابن جرير والأولى أن يقال إن

الآية تعم ذلك كله قوله : (والأولاد) قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني

أولاد الزنا وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو ما كانوا قتلوه من أولادهم سفها بغير

علم وقال قتادة عن الحسن البصري قد والله شاركهم في الأموال والأولاد ، مجسوا

وهودوا ونصروا وصبغوا غير صبغة الإسلام وجزءوا من أموالهم جزءا للشيطان وكذا قال

قتادة سواء وقال أبو صالح عن ابن عباس هو تسميتهم أولادهم : عبد الحارث " و عبد شمس

" و عبد فلان قال ابن جرير وأولى الأقوال بالصواب أن يقال كل مولود ولدته أنثى عصي

الله فيه بتسميته ما يكرهه الله أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله أو بالزنا بأمه أو

بقتله ووأده وغير ذلك من الأمور التي يعصي الله بفعله به أو فيه فقد دخل في مشاركة

إبليس فيه من ولد ذلك الولد له أو منه لأن الله لم يخصص بقوله (وشاركهم في الأموال والأولاد) معنى الشراكة فيه بمعنى دون معنى فكل ما عصي الله فيه أو به وأطيع فيه الشيطان أو به فهو مشاركة وهذا الذي قاله متجه وكل من السلف رحمهم الله فسر بعض المشاركة فقد ثبت في صحيح مسلم عن عياض بن حمار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم "وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا "وقوله : (وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) كما أخبر تعالى عن إبليس أنه يقول إذا حصص الحق يوم يقضى بالحق (إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي) الآية إبراهيم 22] .